التي لم تكتفي بالجلوس في بيتها وانتظار زوجها الغائب كما فعلت «بينلوب» وإنما قامت تبحث عنه وتناضل، وتتعرض للأخطار، فالوفاء عند بينلوب هو وفاء سلبي، أما الوفاء عند إيزيس فهو وفاء إيجابي[4]، على حد تعبير الحكيم.

ب) شهرزاد: اعتمد توفيق الحكيم في هذه المسرحية على قصة «ألف ليلة وليلة» التي ورد فيها أن الملك «شهريار» أمسك في إحدى الليالي زوجته الأولى «بدور» تخونه مع عبد أسود فأراق دماءهما معاً، وقرر أن ينتقم من حميع النساء بأن يتزوج كل ليلة عذراء ليقتلها في الصباح.

وزفت إليه أخيراً الفتاة شهرزاد ابنة وزيره فاحتالت عليه وأفلتت من الموت بفضل القص الذي كانت تقصه عليه وتشوقه إلى سماع بقيته، حتى امتدت حياتها ألف ليلة وليلة وكانت قد حملت منه في أثنائها وأنجبت صبياً، فعز على «شهريار» أن يقتلها وأقلع عن عادة إراقة دماء العذارى.

ولكن توفيق الحكيم عدل في هذه الحكاية واتخذ منها وعاء عالج فيه قضية من قضاياه الفكرية التي شغلته في أعقاب الحرب العالمية الأولى بعد ذهابه إلى فرنسا واطلاعه على الفلسفات المادية، والنزعات الالحادية التى كانت تغمر المحيط الثقافي في تلك الفترة، والتي صدمت مزاج الحكيم الرحل الشرقي المتشبع بالروح الدينية.

وهذه القضية هي: هل يستطيع الإنسان أن يكون عقلاً محضاً؟ هل يستطيع أن يسكت نداء قلبه وشعوره وحسده ويعيش بمكره فحسب؟.

وقد أجاب الحكيم في كتابه «التعادلية» بأن الإنسان السوي هو الذي «يعادل» بين الفكر والشعور اللذين يجب ألا يحتل التوازن بينهما، فيصاب الإنسان بالأمراض النفسية، لأن ما «يطلق عليه وصف الأمراض العقلية والعصبية ماهو إلا اختلال في هذا التعادل، أما بتضخم الشعور تضخماً يلغى إلى جانبه أو يعطل مهمة الفكر، فيرتد الإنسان طفلاً في أعوامه الأولى. وإما أن يطغى الفكر ويكبت الشعور، فترتبك أداة الإدراك في الإنسان»[5].

ونموذج الإنسان الذي يكبت الشعور، ويريد أن يكون متحرراً من كل